المقياس: منهجية البحث وتقنياته/ ماستر 1

ـ المحاضرة السابعة ـ

في مقصدية المنهجية والمعرفة والبحوث أنواعها ومراكزها

على الرغم من أن المنهجية لم تُكتسب إلا حديثا مع ظهور النهضة العلمية فإنّ الإنسان قد اكتسب المعرفة بطرق مختلفة إلى أن توصل إلى الطريقة العلمية (المنهجية و المعرفة).

أولا- بين المنهجية و المعرفة

1- تحديد مصطلح المنهجية: هي:

تطبيق المنظور العلمي في دراسة الظواهر و الحوادث. و هي الوسيلة التي نعين بها طريقة البحث و نبرهن عن مدى ملائمة هذه الطريقة لدراسة الظاهرة و تحصيل المعرفة حولها. والمنهجية لها صلة وثيقة بين النظم العلمية و المبادئ الأساسية للمنظور العلمي العام و بذلك يمثل المدخل المنهجي والذي يشرح مبادئ المنظور العلمي مثل التصور المنهجي الذي يتخذ منه الباحث مدخله لمعالجة الظاهرة حيث يقوم أولا بتحديد الطريقة المناسبة لتناول الظاهرة و معالجتها. و هذه الطريقة تنقل التصور المنهجي لمعالجة الظاهرة من التصور إلى التطبيق.

2- ظاهرة المعرفة:

إن محاولة الإنسان لفهم الظواهر مستمر و ذلك لأنه لا يقنع بما حصّله من معرفة حولها، كما يرجع بحث الإنسان للاستطلاع و رغبته الدائمة في تكوين فكرة واضحة عما يحيط به من وقائع و أحداث و القوى الموجهة لها و المتحكمة في وقوعها و كيفية السيطرة عليها و التحكم في حدوثها و نتيجة لذلك استمرت عملية التفكير و هذا ما أدّى إلى تراكم المعارف على مدى العصور.

3-المعرفة العلمية أسامر العلم:

و من هنا يظهر الاختلاف بين المعرفة العامية و المعرفة العلمية.

إن مفهوم المعرفة العامية : تتمثل في صفات و كيفيات يخلعها الناس على الأشياء بغير ضابط ومن هنا تفقد الدقة التي ينشدها العلم كما أنها عبارة عن آراء خاطفة و أحكام فردية متسرعة على الأشياء حيث يتأثر أصحابها بأفكار تلقوها من الغير فسلموا بها و تتسم بالمعرفة الذاتية و البعد عن الموضوعية.

مفهوم المعرفة العلمية: و من أبرز خصائصها أنها ُتستقى من التجربة العلمية فلا تأتي عن طريق الآخرين أو بالتواتر إلا وفق شروط معينة و ذلك لأن العلم يتميز بالنزعة الموضوعية.

و لما كانت المعرفة ظاهرة اجتماعية تربطها علاقات مع بقية ظواهر الحياة الاجتماعية و تدخل معها في علاقات متبادلة وبالتالي أصبح من المهم معرفة علاقاتها ببقية الظواهر و على هذا الأساس فإن ماكس شيلر (Max Scheller) قَسّم المعرفة إلى ثلاثة أنواع :

1- معرفة السيطرة و الإنتاج. 2- المعرفة الثقافية. 3- المعرفة المخلصة.

1/ معرفة السيطرة و الإنتاج: تُمكن العارف من توفير السبيل للسيطرة على الطبيعة و إحداث تغيرات في البيئة.

2/ المعرفة الثقافية: ترتبط بطبيعة القيم و المعاني و المعايير و تتمثل في معرفة الآخرين و المعرفة الفلسفية و هذا النوع يترتب عنه إحداث تغيرات في شخصية الأفراد أو جماعات أو مجتمعات.

3/ المعرفة المخلصة: ذات طابع ديني و تقود إلى نوع من الخلاص الروحي و الوئام و التضحية من أجل مبادئ معينة.

4-أسامر بناء المنهجية:

ُتعرفها دائرة المعارف البريطانية بأنها مصطلح عام لمختلف العمليات التي ينهض عليها أي علم ويستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه. و هذا يؤكد وحدة المنهج العلمي باعتباره طريقة للتفكير يُعتمد عليها في تحصيل المعرفة و بالتالي يكون المنهج العلمي ضرورة للبحث.

المنهجية

المداخل المنهجية

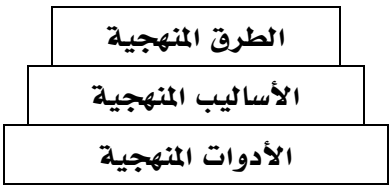

5- الجانب العلمي التطبيقي لخطوات المنهجية :

المنهجية كطريقة فنية يتّبعها الباحث لصياغة المعلومات و البيانات المحصلة في أفكار و عرضها في تسلسل منظم و مرتب للوصول إلى نتائج علمية معينة، حيث تتحول الملاحظة العلمية إلى وقائع علمية ثم تبين مجالها و تجسد المشكلة الظاهرة ثم العمل على إيجاد حل لها و تفسيرها . وللقيام بأي عمل علمي لابد من المرور بخمسة مراحل :

1. تحديد موضوع البحث.- 2. جمع المعلومات و البيانات. – 3.إبراز المحاور الأساسية و الأفكار الرئيسية. – 4. وضع الخطة. – 5. الكتابة و الصياغة

ملاحظة : هذه المراحل متكاملة حيث كل مرحلة تعتمد على سابقاتها و تمهد للموالية حيث أنها تخدم الإشكالية المطروحة من أجل الوصول إلى نتيجة علمية معينة.

6- الأساليب المنهجية للمعرفة :

تُصنف المعرفة حسب طبيعتها و علاقتها بالسياق الاجتماعي إلى :

1- معرفة تجريبية مباشرة 2- معرفة فلسفية 3- معرفة علمية

1) المعرفة التجريبية المباشرة (منهج التجربة الحسية): تقتصر على ملاحظة الظواهر على أساس بسيط أي على مستوى الإدراك الحسي و قد لجأت البشرية لهذا النوع من المعرفة الحسية لتحديد معاني المواقف و الأحداث و بتراكمها تكونت للإنسان خِبرات معينة مكنته من الاستفادة منها في حياته اليومية.

ولكن هذه المعرفة لم تمكن الإنسان من تفسير الظواهر المحيطة به و قد نتج عن تراكم هذه الخِبرات :

- ظهور بعض الآراء الحسية المشتركة بين الناس تتمتع بالبداهة و الاشتراك أو الإجماع و هي إلى حد كبير آراء و أحكام ذاتية لأنها لا تعتمد على الأسلوب العلمي عند تحصيلها رغم تميزها بالإجماع.

2) المعرفة الفلسفية (المنهج الفلسفي): و هي مرحلة متقدمة من المعرفة حيث أنها تتناول مسائل تعالج العقل وحده. وهذه المعرفة تعتمد على عدة مناهج فمثلا نجد منهج اليونانيين (التأمل الفلسفي العقلي)، و منهج فلاسفة الهند(التأمل الاستبطاني الذاتي)، و تجدر الإشارة الى أن منهج اليونانيين انتهى عند أرسطو إلى القياس المنطقي وقد كمّل القياس الصوري. و هذا القياس الصوري هو الذي يعتمد على مقدمات عامة يُسلم بها، ثم يتم الوصول عن طريقها إلى الجزيئات (كليات>جزيئات، مجهول>معلوم).

و كان الاستدلال المنطقي و القياس الصوري هما المنهج الأساسي للفلسفة وذلك بالاعتماد على مقدمات كلية للاستدلال على التعرف على الجزيئات.

3) المعرفة العلمية (أسلوب منهجية المعرفة العلمية): المعرفة العلمية تعتمد على الاستقراء من الجزيئات للوصول إلى الكليات. و بذلك فهي تقيِّم أحكامها و تعميماتها على أساس الاستدلال الاستقرائي (من المعلوم ليُكشف المجهول) و يمكن تقسيم الاستقراء إلى نوعين :

الاستقراء التام: يقوم على ملاحظة جميع المفردات الخاصة بالظاهرة و بعد ذلك يقوم بإصدار الحكم على الذي يكون عبارة عن تلخيص للأحكام.

الاستقراء الناقص: يقوم فيه الباحث بدراسة بعض النماذج ثم يحاول الكشف عن القوانين العامة التي تخضع لها الحالات المتشابهة.

و خلاصة المعرفة العلمية: أنها تعتمد على الملاحظة المنطقية و الموضوعية للظواهر، ووضع الفرضيات و جمع البيانات و تحليلها، و إثبات صحة المعلومات و تجاوز المُفردات بغية التنبؤ بالظواهر.

ثانيا-أنواع البحوث و مؤسساتها

ا-أنواع البحوث العلمية :

1/البحوث الأكاديمية:

و هي التي تجرى في الجامعات و المعاهد والمؤسسات الأكاديمية المختلفة، وتصنف إلى المستويات التالية:

- البحوث الجامعية الأولية : وهي أقرب ما تكون إلى التقارير منها إلى البحوث، حيث يتطلب من طلبة المراحل الجامعية الأولية خاصة الصفوف المنتهية كتابة مذكرة التخرج.
- بحوث الدراسات العليا : وهي على أنواع منها رسائل الدبلوم العالي، و الماستر، والماجستير،

و الدكتوراه.

2/ البحوث غير الأكاديمية : وهي بحوث متخصصة تنفذ في المؤسسات والدوائر المختلفة لغرض تطوير أعمالها ومعالجة المشاكل والاختناقات التي تعترض طريقها، فهي أقرب ما يكون إلى البحوث التطبيقية..

II- مراكز البحث العلمي

أنشئت في المجتمعات المتحضرة مراكز للبحث العلمي كمؤسسات مستقلة إضافة إلى ما هو موجود منها في العديد من الجامعات الحكومية والتي تؤدّي دوراً فعالاً في إجراء البحوث والدراسات وتطويرها ، وللمراكز العلمية وجود في الدول النامية والعربية إلا أن حصيلة إنتاجها محدودة لأنها غير مدعومة كفاية .

أما عوامل نجاح مراكز البحث العلمي فتتلخص في توافر العناصر الأساسية التالية:

- الإطار (الكادر) المتفرغ المؤهل للعمل.
- التمويل والدعم.
- السلطة و صلاحيات العمل.
- الانفتاح وسهولة الحصول على المعلومات و يسر الاتصال .
- أدوات البحث اللازمة.
- نظم المعلومات والمعدّات و التجهيزات.
- بالإضافة إلى عناصر في البحث نفسه من حيث :
  - حسن اختيار موضوع البحث .
  - منهجية العمل والبحث العلمي ليعطي نتائج أكثر دقة.
  - مخرجات جديدة مناسبة و اكتشافات وتجديدات وحلول لمشكلات قائمة .
  - التوظيف الفعال لنتائج البحث وتبني التجديدات .